

الحريري يُشعّل فَتيل الحَرب الثالثة في لبنان من الرّياض.. واستقالته جاءت في إطار خطّةٍ سعوديّةٍ أمريكيةٍ والذّوف من اغتياله آخر الأسباب..



هل جَرِي تَشكيل تحالفٍ عَرَبِيٍّ جَدِيدٌ ضدّ "حزب الله"؟ وهل صحيح أن اتصالات جَرت مع الأردن للانضمام إليه؟ وماذا عن قطر ومواعدها في هذه الطّيحة؟

عبد الباري عطوان

لا نَعتقد أن السيد سعد الحريري، رئيس وزراء لبنان المُستقيل، أقدم على خُطوة استقالته هذه لأن حياته كانت مُعرّضة للخطر، فالرّجل كان يتوجّل في بيروت بشكلٍ طبيعي، ووَقْع قبل أيامٍ معدودةٍ عدّة مراسيم، أبرزها تعيين سفير لبنان جديد في سوريا، مُضافًا إلى ذلك أن الجهة المُحتملة للإقدام على تنفيذ عملية اغتياله، أي حزب الله، كانت تُوفّر له الحماية، ووصل إلى رئاسة الوزراء عبر صَفقةٍ سياسيةٍ مَعها.

استقالة السيد الحريري تأتي في إطارٍ خريطةٍ طريقٍ سُعوديّةٍ أمريكيةٍ تَسْتهدِف "حزب الله"، الذّراع العسكري القَوي لإيران الذي بات يُشكّل تهديدًا وجوديًّاً لإسرائيل، وخطرًا كبيرًا على أمن المملكة العربية السعودية واستقرارها بسبب دَعمه اللامحدود، الإعلامي والسياسي، والعسكري لتيّار "أنصار الله" الحوثي، وهو الدّعم الذي كَبَدَ السعودية خسائرًا بشريةً كبيرة في حدودها الجنوبيّة، وبات يُهدّد هَيّبتها بضرب عُمقها بصواريخ بالستيّة مُتطوّرة بين الحين والآخر نجح بعضها في إصابة أهدافه، كان آخرها مساء اليوم السبت على مدينة الرياض.

المَعلومات المُتوفّرة لدينا تُفيد بأنّ المملكة وبالتنسيق مع الرئيس ترامب، تَعكف حاليًّا على

تَشكيل تحالفٍ عربيٍّ، على غرار نظيره في حرب اليمن، يكون رأسه في الهدوء المُتوّقّع على "حزب الله"، ومن غير المستبعد أن تكون إسرائيل العمود الفقري لهذا التحالف، وترددت أنباء في لندن أن اتصالات سرية سعودية جرت مع الأردن تمهّدت دعوته للانضمام إلى الحلف الجديد، ولكن هذه الأنباء لم تتأكد من أي مصدر رسمي، أو حتى شبهه رسمي.

لا تستبعد المصادر التي تحدّث لنا احتمال أن يتزامن، أو يتوازي، أي تصعيد ضد "حزب الله" في لبنان، مع تصعيد عسكري آخر ضد قطر في حال الحصول على ضوء الأخضر الأمريكي، وقد بات وشيكاً، وقالت أن هناك سبعة آلاف جندي مصرى من القوات الخاصة تتواجد حالياً في قاعدة في شمال إمارة أبو ظبي، وعلى بعد 40 كيلومتراً من الحدود القطرية جاهزة للتدخل عسكرياً، والضوء الأخضر الأمريكي ضروري، بل حتمي، لأن عدد القوات التركية في قطر ارتفع في الأسابيع الأخيرة إلى حوالي 30 ألف جندي.

لاتهجة الهجوم التي استخدمها السيد الحريري على إيران، وتضمّنت اتهاماتٍ بالإرهاب والتّخريب، وتهديدات بقطع الأيدي التي تمتد إلى الأمة العربية بالسوء، لهجة غير مسبوقة، وتأتي استكمالاً لهجوم آخر شنه الوزير السعودي تامر السبهان، وصف فيه "حزب الله" بـ"حزب الشيطان، ووصف السيد حسن نصر الله، زعيمه، بأوصافٍ خارجةٍ كُليةً من الأعراف السياسية والدبلوماسية.

السيد الحريري استدعي إلى الرياض على عجل، وطار إليها في غضون ساعاتٍ معدودةٍ، بعد أن ألغى جميع ارتباطاته الرسمية، ولا تستبعد أن تكون هذه الاستقالة قد أُملئت عليه، وكذلك نص الخطاب العنيف الذي ألقاه وبذنه قناة "العربية" وليس قناة "المُستقبل" التابعة له، مما يؤكد أن ولاءه للسعودية، الذي لم يُخفه أبداً، يتقدّم على ولائه للبنان، ولا يعتقد أبداً سيعود إلى بيروت إلا على ظهر دبابة سعودية في حال نجحت الخطوة في القضاء على "حزب الله"، وتدمير إيران، واحتلت القوات الإسرائيليّة بيروت مرّةً أخرى.

إعلان الحرب على "حزب الله" لا يمكن أن يتم إلا بالتنسيق الكامل مع إسرائيل، لأن السعودية لا تستطيع خوض حربين في آنٍ واحد، في اليمن ولبنان، وربما إيران، مضافاً إلى ذلك أنّه لا توجد حدودٌ جغرافية بين المملكة العربية السعودية ولبنان، بالإضافة إلى أن حلفاؤها أضعف من أن يهزموا "حزب الله" الذي بات يملك خبرات ومعدات عسكرية لا تملكها إلا أربع دول في المنطقة، هي مصر والإمارات وسوريا إلى جانب السعودية.

السيد نصر الله، أمين عام حزب الله، لم يُنطق عن هوى عندما حذر بينما مين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، من شنّ أيّ حرب على لبنان، وطالب اليهود بالهروب من فلسطين المحتلة إلى الدول التي جاءوا منها للنجاة بأرواحهم، لأنّهم سيكونون وقود أيّ حرب مُقبلة، فلا بد أن الرجل الذي يملك بنوك عقول جباره، يملك معلومات مفصلة، بل ومؤكدة، حول الطّبخة السعودية.

الأمريكية.

طُبول الحرب بدأت تُقرع في الرّياض، وتأصل أصواتها إلى المنطقة كُلّها، واستقالة الحريري إحداها، السؤال هو متى ستنطلق الشّرارة الأولى وليس أين، فلبنان الذي عاش عامين بدون رئيس جمهوريّة، يستطيع أن يعيش بدون رئيس وزراء أو حُكومة، والأطراف التي تَقف في الخندق المُقابل تَعرف هذه الحقيقة جيّدًا، ولهذا قد تتحرّك سريعاً، بدايةً بـ"النظام المَصرفي اللبناني، تمهيداً لـ"الاقتصاد، وكمُقدّمة لـ"حصارٍ خانقٍ شبيهٍ بالحصار المفروض حالياً على اليَمن تَلعب فيه البوارج الإسرائيليّة والأمريكية دوراً كبيراً.

إنّها مُقامة سعوديّة أمريكية غير محسوبة العَوْاقب، ودخول إسرائيل ميدانها قد يُكلّفها غالياً، بهذه الحرب، قد تكون آخر الحُروب في المنطقة، تماماً مثلما كان عليه حال الحرب العالميّة الثانية، التي أنهت الحُروب الأوروبيّة إلى غير رَجْعةٍ، وقام على أنقاذهما الاتحاد الأوروبي.

لا زَعتَقد أن إسرائيل، التي خَسرت جَميع حُربها مُنذ عام 1973، ستَخرج مُنتصرةً منها، فمحور المُقاومة استعدّ لها جيّدًا، وقدرات حزب الله أضخم أضعاف المرّات بالمقارنة مع نَظيرتها أثناء حرب عام 2006، مُضافاً إلى ذلك أن سوريا وإيران والعراق، وآلاف المُتطوّعين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي سُتُّشارك فيها، ولا زَنسى أيضاً حركة "حماس" التي استعادت علاقاتها كاملةً مع إيران والسيد نصر الله.

أجواء لبنان الحاليّة تَتطابق مع نَظيراتها قُبيل الاحتياج الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1982، مع فارق أساسي أن حزب الله ليس منظمة التحرير الفلسطينيّة، فلبنان أرضه ووطنه، ولن يَركب البحر إلى قبرص وتونس، وسيُقاتل حتى الرّصاصة الأخيرة، وسيستخدم كل ما في جُعبته من أسلحة، المُحرّم منها والمُحلّل، لأنّها آخر مَعارِكه الكُبرى.

لا أحد يُريد الحرب أو يتمدّها، ولكن إذا جَرى فَرضها على محور المُقاومة، فإن النّتائج قد تكون مُختلفةً هذه المرّة عن كُل سبقاتها،... والأيّام بيننا.